

تفسير أبي السعود

2122 - النساء والجملة حالية بإضمار قد لامعطوفة على الشرط أي وقد آتيتم التي تريدون أن تطلقوها .

قنطارا أي مالا كثيرا .

فلا تأخذوا منه أي من ذلك القنطار .

شيئا يسيرا فضلا عن الكثير .

أتأخذونه بهتاناً واثماً مبيناً استئناف مسوق لتقرير النهي والتنفير عن المنهي عنه والاستفهام للإنكار والتوبيخ أي تأخذونه باهتين واثمين أو للبهتان والاثم فإن أحدهم كان إذا تزوج امرأة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها إلى الافتداء منه بما أعطاها ليصرفه إلى تزوج الجديدة فنهوا عن ذلك والبهتان الكذب الذي يبهت المكذوب عليه ويدهشه وقد يستعمل في الفعل الباطل ولذلك فسر ههنا بالظلم وقوله D .

وكيف تأخذونه إنكار لأخذه اثر إنكار وتنفير عنه غب تنفير وقد بولغ فيه حيث وجه الإنكار إلى كيفية الأخذ أيادنا بأنه مما لا سبيل له إلى التحقق والوقوع أصلاً لأن ما يدخل تحت الوجود لا بد أن يكون على حال من الأحوال فإذا لم يكن لشيء حال أصلاً لم يكن له حظ من الوجود قطعاً وقوله D .

وقد أفصى بعضكم إلى بعض حال من فاعل تأخذونه مفيدة لتأكيد النكير وتقرير الاستبعاد أي على أي حال أو في أي حال تأخذونه والحال أنه قد جرى بينكم وبينهن أحوال منافية له من الخلوة وتقرر المهر وثبوت حق خدمتهن لكم وغير ذلك .

وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً عطف على ما قبله داخل في حكمه أي أخذن منكم عهداً وثيقاً وهو حق الصحبة والمعاشرة أو ما أوثق الله تعالى عليهم في شأنهن بقوله تعالى فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان أو ما أشار إليه النبي بقوله أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله تعالى .

ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم شروع في بيان من يحرم نكاحها من النساء ومن لا يحرم وإنما خص هذا النكاح بالنهي ولم ينظم في سلك نكاح المحرمات الآتية مبالغة في الزجر عنه حيث كانوا مصريين على تعاطيه قال ابن عباس وجمهور المفسرين كان أهل الجاهلية يتزوجون بأزواج آبائهم فنهوا عن ذلك واسم الآباء ينتظم الأجداد مجازاً فتثبت حرمة ما نكحوها نصاً واجماعاً ويستقل في اثبات هذه الحرمة نفس النكاح إذا كان صحيحاً وأما إذا كان فاسداً فلا بد في اثباتها من الوطء أو ما يجري مجراه من التقبيل والمس بشهوة ونحوهما بل هو المثبت لها

في الحقيقة حتى لو وقع شيء من ذلك بحكم ملك اليمين أو بالوجه المحرم تثبت به الحرمة عندنا خلافا للشافعي في المحرم أي لا تنكحوا التي نكحها آبائكم وإيثار ما على من للذهاب الى الوصف وقيل ما مصدرية على ارادة المفعول من المصدر .
من النساء بيان لما نكح على الوجهين .

الا ما قد سلف استثناء مما نكح مفيد للمبالغة في التحريم بإخراج الكلام مخرج التعليق بالمحال على طريقة قوله ... ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب ... والمعنى لا تنكحوا حلائل آبائكم الا من ماتت منهن والمقصود سد طريق الاباحة بالكلية ونظيره قوله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط وقيل هو استثناء مما يستلزمه النهي ويستوجه مباشرة المنهي عنه